العقد الذهبي للعلاقات المصرية الآسيوية

بقلم / ضياء رشوان
رئيس الهيئة العامة للاستعلامات

شهدت العلاقات بين مصر والدول الآسيوية تطورات إيجابية عميقة ومتواصلة منذ عام 2014، وترسخت خلال هذا العقد علاقات مصر بالقارة الآسيوية، العلاقات الثنائية بين مصر والعديد من الدول غير العربية في آسيا (إلى جانب الدول العربية بالطبع التي تربطها بمصر روابط أوسع كجزء من أمة واحدة هي الأمة العربية)، كما تعززت علاقات مصر بالدول الآسيوية من خلال الاشتراك في عضوية العديد من التجمعات التي تجمع الطرفين مثل: المنتدى الصيني – العربي، ومنتدى التعاون الصيني – الأفريقي، والمحفل الهندي – الأفريقي، والمنتدى الياباني – الأفريقي، وتجمع للّه بريكس للّه، وغير ذلك من المنظمات والتجمعات الإقليمية والدولية.

ولا شك أن تعزيز وتطوير علاقات مصر مع الدول والتجمعات والقوى الآسيوية على الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية، يمثل رافداً مهماً لحركة مصر الدولية، ويوسع نطاق الخيارات الاستراتيجية أمام مصر من أجل بناء منظومة علاقاتها الدولية على نحو يحقق أهدافها في مجال الأمن القومي المصري بمفهومه الشامل، وكذلك مصالح مصر السياسية في تحقيق السلام والاستقرار والعدالة في منطقتها وقارتها الأفريقية، وكذلك تأمين مسارات بناءة تحقق مصالح مصر الاقتصادية والتجارية والتكنولوجية وتوفير الدعم المناسب لمسيرة التنمية الشاملة التي تشهدها مصر في كل المجالات.

هذه المنظومة الراسخة من علاقات مصر الآسيوية تكتسب أهمية مضاعفة بالنظر إلى ما يشهده النظام العالمي في مرحلة تتسم بالقلق والفوضى والسيولة، وإعادة تشكيل أنماط وموارد القوة، وتوازنات القوى والتحالفات، وتغيير متسارع في العديد من المسلمات التي سادت العالم منذ الحرب العالمية الثانية، الأمر الذي يفرض على جميع الدول، خاصة الدول الرائدة إقليمياً مثل مصر ذات المصالح المتعددة، وشبكات العلاقات الممتدة، أن تؤمن بدائل واختيارات عديدة لحركتها السياسية والاستراتيجية والاقتصادية والتجارية، خاصة أن كل ما ينبئ عنه مستقبل النظام الدولي، يضع القارة الآسيوية في مقدمة القوى الصاعدة والمؤثرة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً أيضاً.

في ضوء هذه المعطيات تبدو الأهمية الكبرى لما حققته وتحققه مصر في مجال علاقاتها الثنائية مع العديد من الدول الآسيوية ذات التأثير القاري والعالمي، وفي

مقدمتها جمهورية الصين الشعبية التي شهدت علاقات منها نقلة نوعية تاريخية في السنوات العشر الأخيرة، حيث عقد الرئيس عبد الفتاح السيسي، والرئيس الصيني شي جين بنج نحو (12) لقاء قمة خلال عشر سنوات، كما زار الرئيس السيسي الصين نحو (8) زيارات رئاسية في إطار ثنائي أو لحضور قمم دولية عقدت في الصين، بينما استمر وتعمق التواصل بين البلدين على كافة المستويات، وعلى الصعيد الاقتصادي أصبحت الصين أكبر شريك تجاري لمصر في العالم، وأحد أكبر المشتركين في مصر، وعلى المستوى السياسي والاستراتيجي وصل التنسيق بين البلدين مستويات غير مسبوقة، أدت إلى تقارب كبير في رؤية البلدين لقضايا منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا والعالم، ثم برزت في الفترة الأخيرة جوانب أخرى من التعاون المصري الصيني كان أبرزها التدريبات العسكرية المشتركة التي أقيمت تحت اسم للّهنسر الحضاراتللّه والتي أثارت اهتماماً إقليمياً ودولياً كبيراً باعتباره شكلاً غير مسبوق من العلاقات بين البلدين.

على نفس المستوى تم تعميق علاقات مصر مع الهند في مجالات اقتصادية واستثمارية وصناعية كبيرة، وتعددت لقاءات السيد رئيس الجمهورية مع رئيس وزراء الهند، وتزايد التبادل التجاري بين البلدين.

أما اليابان والتي لها رصيد متواصل من علاقات التعاون مع مصر، فقد تعمقت العلاقات معها وتنوعت في كافة المجالات، خاصة مجالات الاقتصاد والصناعة ونقل التكنولوجيا، إضافة إلى التعاون الثقافي الذي يعد أحدث عناوين المشاركة فيه، تشييد المتحف المصري الكبير الذي أشاد العالم به كأحد أكبر المعالم الثقافية لعرض وحفظ رموز الحضارة المصرية القديمة.

الأمر نفسه في مجال العلاقات مع كوريا الجنوبية التي أصبحت أحد شركاء التنمية والصناعة والتجارة لمصر، وكذلك العلاقات مع باكستان التي شهدت نقلة كبيرة من التعاون بما في ذلك التعاون العسكري والتدريبات المشتركة.

وبالإضافة إلى هذه الدول ذات الأهمية المعروفة على صعيد آسيا والعالم، فتحت مصر أبواباً جديدة لعلاقات غير مسبوقة مع الدول الآسيوية التي زارها السيد رئيس الجمهورية لأول مرة في التاريخ مثل فيتنام وأرمينيا وأذربيجان وغيرها.

ففي القارة الآسيوية يكمن جزء كبير من مستقبل العالم، ومع الدول الآسيوية تواصل مصر تعزيز علاقاتها، وتنويع خيارات حركتها على الساحة الخارجية.